هربت من البدر

شعر

محمود ممتاز الهواري

عالم المعرفة
للنشر والتوزيع

دار الأمل
للنشر والتوزيع

- المؤلف: محمود ممتاز الهواري
- العنوان: هربت من البدر
- تصميم الغلاف: إهداء من الفنان/ مصطفى سليم
- الطبعة: الأولى 2008

عالم المعرفة للنشر والطبع

رقم الإيداع

2008/9382

الترقيم الدولي: ISBN

977-424-065-3

Alm El-Marefa

ملوي – شارع المدارس – تليفون 086 / 2641460 جوال: 0105352009

إهـــداء

إلى يمامة الغار ..
التي كانت صديقة طفولتي
في بلدتنا الجميلة الهادئة ..
ثم افتقدتها في المدينة الكبيرة الصاخبة ..
فعدت إليها وعادت إليَّ بأعز قصائدي .



العصافير و الأزمنة

العصافير ..
فى زمن الخصب
تمرح فوق البيادر
تعبث بالحَبِّ
تبنى أعشاشها ..
من فروع السبائك
تفرشها ..
بالرياش الوثير
العصافير..
فى زمن الحُب
يختلج القلب

تقتسم الحَب

تحتضن النسمات

تغرد بالأمنيات

وتفرش أعشاشها ..

بالزهور...

العصافير..

فى زمن الجَدْب

تبحث عن عشب

ترجع متعبة القلب

لكنما تتآلف أسرابها ..

وتفرش أعشاشها ..

بالحصير .!

العصافير..

فى زمن القهر

تبتلع الذعر

تلتهم الذكريات

وتضفر أعشاشها..

من فروع الرجاء ..

وأعمدة الصبر

تفرشها ..

من نفايات ما خلفته النسور!

العصافير..

فى زمن الغدر ..

والاغتصاب

تشيد أعشاشها من سلال النخيل

وتشرعها حربةً..

حربةً بوجه الدخيل

وتحلم أن تجلب الأمن ..

من حلمات البكور..

العصافير

..لكن؟

لماذا العصافير .. فى زمنى؟

أجب أنت يا وطنى ..

تغادر أعشاشها ..

وتطير ؟!

وأخرجت الأرض أطفالها

جثم..
تبسمت «الموناليزا»..
ولم يبتسم !
وحين استدار له «بونابرت»
وأطلق مدفعه ..
يجدع أنف الكرامة ..
لم ينهزم ! ..
بل زاد فيه الشمم !
وحين رأى العالم العربى ..
وقد صار فيه اللسان..
ذراعا ..!

وأصبح فيه الذراعُ ..

لسانا!

تَحجَّر في مقلتيه الألم

ولكنَّه..

حين زلزلت القدس ..

زلزالها

وأخرجتِ الأرضُ ..

أطفالها..

وردَّدَ «أبرهة» ..

مالها ؟

وقال الصغار :

إذا ما تخلَّى الكبارُ ..

فنحن لها ..

ونحن قرابينها

عاد الشباب له ..

واضطرم

وراح يعبىء أكتافه ..

ويمنحها للصغار ..لغم !

ﻫ ❀ ﻫ

من يحرس العسلا

خلية النحل كانت تنتج العسلا
والنحل يا صاحبى لا يعرف الكسلا
يطير .. يرقص .. يجنى الشهد مبتهجاً
يطوِّق الزهر . . لا يبغى به بدلا
يطارد الصمت .. يحيي كل آونة
عرساً .. ويدفع عن جيرانه المللا
يبني .. يُشيِّدُ .. لا يشكو إلى أحد
ولا ينال سوى بعض الذى بذلا
حتى بنى واحة خضراء وارفة
طيرا .. وزهرا .. وبدرا راق واكتملا
يلهو الصغار على أعشابها طرباً
والنخل يهتز في أعطافها ثملا

وذاتَ ليـــلٍ أنت للحيِّ شـرذمة

مهتـاجـة تـدَّعي أن تحـرس العـسلا

شـبيـهـة الـنحل إلا أنـها عـقـمـت

عن العطاء .. تجيد السلب والدجلا

وأقبل البـُوم فـى أعقـابـهـا نـَهِـماً

يطـارد البلـبل الـصـدَّاح معتـقلا

مـاذا ألمَّ بوادى النحل .. أرهقه

وألهب الـنـحـل حـتى بات مقتتلا

وهدَّم الدور لـم يعبأ بساكـنــها

وأضرم الحقد فى المخزون فاشتعلا

وصاحب الكرم لم يـقطف لـه ثمرا

وسارق الحقل يجنى كل ما حملا

من للـزنابـيـر يجليـها وقـد عبثت

بـالنحل .. والنخل .. ما أبقت له أملاً

هربت من البدر

ألا أيُّها القمرُ الدائرُ
إلى أين تبحر يا ساهرُ
تظلُّ تجدِّف عبر السنين
وأنت على أفقها عابر
أطلَّت عليك عيونُ الورَى
وأنت لكل الورى ناظر
وثرثر في حسنك العاشقون
وتصمت .. لكنَّك الشاعر!
بربِّك هل آلمتكَ الحياة
وهل مسَّكَ الزمن الغادر؟
وهل شيبتك رياح العذاب
وأنت على وقعها صابر؟

أيـأكُـلُك الحـزنُ حـتى تـصير

فـتـيـلا لـه رمـق خـائر

ومـاذا عـن الـناس والـذكريات

وهـل أنـت رغـم الدجى ذاكر ؟

أجبنى إذا كنت تدرى الجواب

فـإنـى بـرغـم الـنهى .. حـائر

تـبـسَّـمَ لـى الـبـدر فـى غـبطة

وأومـأ لـى وجـهه الـنـاضـر

وشـاهـدتـه فى رياض السماء

يـعـاتـبنى ثـغـره الـسـاحـر

ويـلـقـى عَـلَيَّ شِـبَاكَ الـضياء

ويـأسـرنـى ضـوؤه الـغـامـر

ويـحـمـلنى رغـم بـعد الـطريق

إلى سـطحـه مـلـكٌ طـاهر

وأنظر للأرض مِنْ حالقٍ

فيفزعنى وجهها الباسر

أراها تدور على نفسها

كقنبلة جوفها هادر

تكاد فتيلتها أن تشب

ويحرقها حقدها الزاخر

أراها كأرجوحة فى الفضاء

على طرفيها لظى ثائر

تفلسف في شرقها كافر

وعربد في غربها فاجر

وبين الغريمين هانت شعوب

وضاع لها حقها الظاهر

وفي الكوخ أو ناطحات السحاب

دخان على رأسها دائر

ويرقص تحت جنون الضياء
شباب لإيمانه عاقر
ورغم نعومة أظفاره
تكشَّف في نعله الحافر
وأنظر عبر امتداد السنين
دموعاً يذوب لها الخاطر
وألمح طفلاً جريح الفؤاد
يسير .. وبنيانه خائر
لقد فارق الأهل دون وداع
وتاه فليس له حاضر
وصارت له الأرض منفى يدب
على شوكها خطوه العاثر
فكم أُثخِنَتْ أرضنا بالجراح
وأنَّت فما عادها زائر

وفي كل ركن يشب اللهيب
ويعلو لسان له ساخر
وفي كل عين تنز الدموع
وفي كل قلب دم ناغر
وأغمضت عيني كي لا أرى
مآسي ليس لها آخر
وعدت إلى البدر كي أستقرَّ
ويحملَني وجهُهُ الطاهر
وأبني على سطحه غرفة
من الحب يعشقها الناظر
فشاهدت في وجهه بصمة
عرفت بها من هو الحافر
عرفت بها قدما لطخت
جبيناً تغنى به الشاعر

وألقت على الطهر جرثومة
من الأرض فارتعد الخاطر
بكيت على ذكريات الصبا
وفاجـــأني ألـــم عاصر
رأيت المهانة في وجهه
فعـــاودني مجـــده الغابر
فيا طالما سرت في ضوئه
وما كنت أدري من السائر
هربت من البدر.. لكن لأين؟
سؤال على شفتي حائر

رياح الشوق

أُهديكَ قلبى فهل ترضاه..؟ وافرحى
لو كانَ لى ألفُ قلب كنت أهديها
أهديك عينىَّ حباً فيك مدخرا
يا ليت لى ألف عين كنت أعطيها
الحب عندى أنفاسٌ أردِّدُها
وفى الشرايين دقاتٌ أغنيها
الحب عندى آلام أهيم بها
الحب عندى أفراحٌ .. أعانيها
الحب عندى رياضٌ لا يحيط بها
سور من الزيف نبنيه فيخفيها
الحب عندى ذكرى كلما خمدت
هبت عليها رياحُ الشوق تذكيها

لا زلتَ يا قلبُ طفلاً رغم أن يداً
دارت على هامتى بالنورِ تسقيها
أسائلُ النفسَ هل قد شبت من نزق
أم أنها حكمةٌ شعت معانيها
مرت علىَّ سنون غاض منبعها
وغاب فى زحمة الأيام ماضيها
تلك السنون التى من عمرىَ انسلخت
كأنَّ غيرى قد عاش الذى فيها
كأننى ضاربٌ فى الرملِ تتبعنى
ريحٌ تبعثر أثارى وتذروها
الفجر فى مقلتى بكرٌ أشاهده
والليلُ عذراء ما مُسَّت حواشيها
والكونُ بحرٌ على أمواجه سرحت
سفينةُ الشوقِ لا تلقى مراسيها!
ذكراك ذكراك فَوق الدَّهرِ باقيةٌ
تاجٌ على مَفرِق الدنيا يُضَوِّيها

ذكراك ذكراك شمسٌ لا يميل بها

كفُ الغروبِ ولا زيف يصديها

ذكراك ذكراك فى الظلماءِ مقمرة

بدر بغير محاقٍ جلَّ باريها

ذكراك ذكراك أنفاسٌ معطَّرةٌ

نشُمُّها من رحيق الخلد .. نحسوها

ذكراك ذكراك لا تفنى وإن خمدت

كلُ الحياة وإن جفت مغانيها!

ألستَ خيرَ بني الإنسانِ في خُلُق؟؟

ألم يُصَلِّ عليكَ اللهُ تنويها؟!

ألستَ من جاء بالقرآن تسكبه

فى القلب كى تتقى الدنيا وتحميها

ألستَ من قال لا والله لو وضعوا

الشمسَ والبدر فى كفى سألقيها

يا قومُ لا تعبدوا صخراً .. ولا بشراً

ولا تخِرُّوا لغيرِ اللهِ تنزيها

تَـفَختَ سرك فـى صحب تُـعَـايِـشُهم

فقـدمـوا أنـفــسهم للـهِ . . بـاعوهـا

هذا "بـلالُ" الذى اسودت ملامحهُ

وأشرقَ الـنُّـورُ فى أعماقـه تِـيْـهـا

تجـمَّع الـشركُ مهـتـاجـاً لمـنـظره

ظنـوه عبداً ضعـيف النـفـس واهـيهـا

ألـقـوه فى الرمل والأحجـارُ تُـثـقِـلُه

والقيظ نار علـى الأحجـار تـشـويـها

قالوا له اذكـر إذا مـا رمـت مُـنـجـيـة

محـمــداً بقبــيــح القول تـشـويـها

لكـنّـهُ كـان والإيمـانُ يغـمره

أقوى من الشِّركِ والدنيا وما فـيـهـا

وقال رَغْـمَ صلـيـل القـيد قَـولـتَـهُ

تـلـك الـتى ظـل ثغـرُ الدهر يـرويهـا

الـلـهُ أكـبر فـاهـتـزت لمـنـطقها

جحـافـلُ الشِّركِ وارتجـت نـواصيـها

هذا "بلال" أســيرٌ تحت أرجلهم

تشامخت رأسُهُ .. لا رأسَ تعلوها

هذا "بلال" أسـيرٌ تَحتَ أرجلهم

توهَّجَتْ روحه .. لا شيءَ يُطفيها

من الأسير؟ "بلال" أم نفوسُهُمُ

شُدَّت إلى الأرض إذلالاً وتسفيها؟!

يا سيدى يا رسول الله جِئْتَ لنا

منارة فى ضباب العمر نرجوها

هاجَرْتَ من موطن الذكرى على ألم

حتى تعودَ عَزيزَ النَّفْسِ هانيها

وكنتَ فرداً أتى بالنُّور فى أُمم

ضلَّتْ وضاعَتْ فلا ربَّان يهديها

هم يعبدون التى أيديهمُ صَنَعَت

ويأكلون إذا جاعوا أياديها!

أتيتَ تنشرُ حكمَ الله متبعا

عدالةً ما لها فى الأرض تشبيها

ألستَ من قال لو أن ابنتي سرقت

حاشا وربك أن تمتد أيديها

يا سيِّدي يا رسولَ اللَّه ها أنذا

أحبو إليكَ بأشعاري أزكيها

ها نحن أسرى وفي أوطاننا اندفعت

عصابةٌ من شتيت الأرض تسبيها

تغتالُ في أرضنا الأمجاد نصنعها

بالكدِّ.. بالجهد.. بالآهات نبنيها

تغتال حتى صغاراً ليس في يدها

غيرُ الحقائب والبسمات في فيها

وتقتل الفجر والإشراق في وطني

وتحصد النُّور أكواماً وتلقيها

يا سيِّدي يا رسول الله لي أَملٌ

أن تستردَّ أغانينا لياليها

ويرجعَ العطرُ للأزهار تنفُثُه

من بعد ما أجهضوا الأزهار.. داسوها

ويرجعَ اللّحن للأطيار نسمعه
عَبرَ الرِّياح يناغيها فيصبيها
وترجع الأرضُ للإنسان يحضُنُها
ويُذهِبَ اللّهُ أعدانا و يفنيها
لكنَّ صوتاً خفياً رنَّ فى أذنى
وقال قَولةَ حقٍ لستُ أخفيها
يا قوم لن تهزم الأعداءَ أدعيةٌ
من الحناجر .. كالأمراض نلقيها
إن شِئتُمُ النَّصرَ فالإيمانُ قنبلةٌ
بالحقِ والعدلِ والإيمانِ نشريها

توقيعات على درجات الصباح

نائمون ..

وهم يفتحون العيون!

وهم يقفزون من النوم

يلتهمون الطعام ..

وينطلقون

نائمون ..

وهم يوصدون النوافذ

ينحدرون على درجات الصباح

يموجون فى الطرقات ..

إلى حيث لا يعملون !

نائمون..

وهم يركبون « الترولل »

وأجسادهم علقت في الهواء

كمركبة للفضاء ..

بها طائرون!

نائمون..

وهم يرفعون الأصابع

أو يلهبون الأكف ..

وفى سرهم يضحكون

نائمون ..

وهم يلصقون ..

وهم ينزعون الذى يلصقون

نائمون ..

وهم يسرقون العناوين

من صفحات الجرائد .

فوق الرصيف ..

ويمضون .. لا يشترون !

نائمون ..

وهم يجلسون أمام المقاهى

يستقبلون النساء ..

ويستدبرون ..!

يفتلون مكان شواربهم ..!

وبأعينهم يغمزون

نائمون ..

وهم يرقصون !

وهم يضحكون ..!

وهم يصرخون ..!

وهم ....!

نائمون..

ولكنهم

حين يلقون أجسادهم
فى فراش الظلام
وتغمض أجفانهم
يفعلون
الذى
يشتهون !

حوار مع .. جنيه

قـد كـنـتَ يومـاً عريق الأصل والنسب

أسمى مـن الدر بـل أغلى من الذهبِ

إذا دخلـت لجـيـب سـار صاحبـه

يستشعر الـدفء يسرى منك فى الجنبِ

وكـنت تـمكـث فـى مثـواك محتشماً

لا ترفـع الحجب إلا ساعة الـطلبِ

إذا ظَـهـرتَ لقـوم قال قـائـلـهـم

هذا الصديـقُ الذى تلقاه فى النوبِ

تـكسُو وتطعم من صاحبت فى سعةٍ

كأنـك الغـيـثُ هطـالا مـن السحبِ

****

مـا بـال جـسـمك قد رقَّت أضالعُه

هـل صرتَ كالناسِ مهزولا من السغبِ

أم صرت مثـل عزيز القـوم ممتهنا!!

فـرحت تـبكى على ما ضاع من حسبِ

قد كان جُـندكَ ألفاً حين تحشدهم

يُضوِّئـون سماء الـنـقـدِ كالـشـهبِ

واليـوم صرت بـلا عـون ولا سـنـد

كفـارسٍ فـى جحيم الحرب منسحب

أضنـاك جـريك فـى الأسواقِ منفلتاً

من بائعِ الفجل.. للكُرَّاتِ .. للقصبِ !!

ولـست تدنـو مـن القـصَّابِ منفـردا

خوفـا من اللطم والتمزيق والعطبِ

ولـيـس يرضى بك السـبَّاكُ أعطـيةً

إلا بأمـِّـك ذات العشرةِ النجـبِ

أصبحتَ فى كل كـفٍ لعبةً عبثت
بها الـصغارُ .. وتـلـقَى دون مـا سبب
مـا عدت تقدر أن تبتاعَ واأسـفا!!!
إلا الـثقاب وأعوادا مـن الحـطـبِ
ماذا أصـابـك قـل لـى أى كارثـة
ألقت عـليك رياحَ الـهـمِ والـنصب
إن قلـتُ لـلناسِ إنـى مـتُّ مـن كمدٍ
خافوا لـشىء وراء الموت مرتـقب
فلـسـتَ تمـلك أن تـشرى لهم كـفناً
ولست تصلـح حتى أجرة الـتربى!

الطيور المهاجرة

عصافير ..
كطيف الشمس
ترقص حول نافذتي..
بأجنحةٍ شعاعية
تهزُ خيوطَ أمنيتي
وتلقطُ ذكريات الأمس
تُـرى ..
مـن أين ؟
لـعل أليفك الـخفاق
فـي صدري

دعاك إلى طعامِ المنِّ ..
والسلوى ..
وكأس الأنس
أحقا ذاك !
أم هـل جـئت ..
فوق نسائم الصدفة
وأنـتِ هنـاك ..
تنسابين فى خفة
ولا تـدريـن ..
ما معنى ائتلاف الهمس
وها قد طِرت
فى لحظةٍ ..
وعـدت ..
كما يعودُ الطيف
لكن ..

بـعدما طـبعت
نسائمك الربيعية
أصابعها الحريرية
بـخد الـصيـف
لماذا غبت .. ؟
أين ذهـبت ..؟
كيف رحلت عن بيتى ؟
وكيف نفضت أشواقاً ..
بمسبحتى
وكيف محوتِ
كل الطيف
مـن فـرشاةِ ألـوانى
وما خلَّفتِ فى عينى ..
يـا عصفورتى شيئاً..
سوى قنينة الزيت !

وضـاع الـحلم ..

وراح ينامُ

فوق سماء أيامى

جـنـاح الـغـيـم

ولم يستبق فى صدرى

سـوى شـىء

يذودُ النوم

عـن عينى

طوال اليوم !

ଔ ❀ ଓ

إخوة يوسف

-١

لست سعيداً..

لا فى الحُبِّ ..

ولا فى الحرب ..

لاتسألنى..

كيف أَضلَّ الليل خطاك ..؟

واسأل قبلى ..

إخوة يوسف ..

لم ألقوه هناك ..

بعيداً؟!

ينشج في الظلماء ..

وحيدا

دمع العين ..

ودمع الروح ..

ودمع ضياع الحب

واسأل أيضا..

قاع الغربة ..

قاع الجُبّ..

عَلَّك تسمع فيه وجيباً..

أَزْحمَ من دقّات القلب

-٢

قال أخ لأخيه الثاني:

لن أتراجع حتى آخر قطرة زيت

قال الثاني:

لن أتصالح

حتى آخر حجر ..

يسند ركن البيت

قال الأول

وهو يشد إليه زنادا

سوف أقاتل ..

حتى آخر طفل يُوْلَد ..!

قال الثاني :

وأنا أكثر منك عناداً

سوف أحارب حتى آخر أم توجد !

قال صديق للأخوين ..!

« يلقى تحت القدم رمادا» :

وأنا أبقى بجواركما ..

أفتح للأسلحة مزادا

حتى آخر ومضة زيت

حتى يسقط كل البيت

حتى الموت !!

«ومضى يطلق من فوهة الوجه

دخاناً..

للأعلى

..مكتُومَ الصوت»

-٣

لست سعيداً..

لا تسألنى ..

قطع الإخوة ..

من أعماق القلب وريدا.

ﮃ ۞ ﮂ

النهر الظامىء

خذ نفساً من هذه النرجيلة واجذبه لصدرك
اصعد للقمر الفضى..
على درجات دخان أزرق
اسكن فى قصر..
لن تسكنه أبداً..
أنت .. ولا أحد من صلبك
يا أحمق
اشرب كأس الوهم نشيداً حلواً...
يتحدَّر من فم عود.. مأجور..زائف
من لم يدخل كوخاً..

يرسمه لؤلؤة سمراء

من لم يمسك فأساً..

يتغنى للعرقى

من لم تلدغه ثعابين الجوع

يئن مع الجوعى...

ويقود طوابير التعساء

اشرب كأساً من يد فنان كاذب

يعلو أعناق أناس ليس لهم أعناق

وظهوراً ليس بها غير الأعمدة الفقرية

وسراديب الأعين...

تومىء لكهوف الأشداق

اشرب فى صحة نجم غارب

اشرب حتى تنسي

شظف العيش اللاهب

وادفع ما يتبقى..

من قطرات الدم بصاق

لا تبخل

ادفع لحفيد فى بطن الأعوام..

سيهبط محمر الخدين!

فى عام بعد الألفين....

ستطرق أبواب الجنة..

أطيارُ الأمل الذهبى..

تحلِّق فى كل مكان..

وستلقى حبَّات الذهب الأصفر..

للجائع.. والعريان

لا تبخل..

سيكون لكل فقير..

مصباح علاء الدين..

خيرات الله ستنزل..

وستملك قصراً ..!

ليس له سور..

أو درجات..

أو حجرات!!

وستصبح يا عريان الأمس..

وجوعان اليوم..

متخوم المستقبل!

***

حين يسيل العظم شموعاً ..إثر شموع

حين يكون النهر ظميئاً .. والخصب يجوع

لن يرقص أبداً غصن الفرحة

لن يتغنى العصفور الراعش

تحت جليد الأمطار

لن يتغنى ..

ما دامت أقدام الجشع..

تدوس على حبات الأعين..

ليل نهار..

لن يضحك فى بلد ..

يقتات على الطين..

ويحلم بعلاء الدين..

ويمتضغ الأحجار



سيارتان فى شارع ٢٣ يوليو

فى شارع الثورة
تجرى مع الركب
سيارة ورمت
أحشاؤها خرجت
مالت على الجنب
والناسُ تتبعها
كالنحلِ فى الوثب
بجوارها تمضى

سيارة أخرى
مرشيدس سمرا
تختال آونة
فتانة الهدب
أو تفزع العينا
والقلب والأُذنا
بزئيرها الهادر
بصلافةِ العجب
تمضى بلا حذر
كالسهمِ .. كالقدر
كالحوتِ مارقة
فى لجةِ البشر
جوفاءَ لاهية
فارغةَ القلب
إلا من السائق

في صحبة الكلب
في شارع الثورة
سيارة ورمت
تسبقها أخرى
مرشيدس سمرا ..!!

❧ ❁ ☙

ربيع طه

كم طائر حمل الهوى وتكتَّما
حتى إذا لمح الربيع تبسما
هبَّت عليه الذكريات فهب من
أعشاشه .. نفض السكون وحوَّما
نَسِى الخريف وما به .. وترنمت
من حوله صور الحياة فرنَّما
شاقته أنفاس الربيع فراح في
صبواته يعلو ويهبط حيثما
والضوء يغمره فيصعد خافقا
وكأنه اتخذ الأشعة سُلَّما
قل للربيع إذا رأيت فتونه
رفقاً فوجهك لن يظل منعما

إن كنت أورقت الحياة للحظة

فربيعُ من نهواه أخلد موسما

وربيع طه لا يغيض بشاشة

حتى وإن شاخ الزمان وهدما

وربيع طه مورق.. متجدد

يهب الحياة شبابها المتضرما

وربيع طه مَنْ تفيَّأ ظلَّه

لا يشتكي جوعاً ولا يدرى ظما

مِن صُنعِ مَن جعل الجبال رواسيا

تجرى وتحسبها الجمود مجسما

مِن صُنعِ مَن نثر الشموس ولم تكن

شيئا ومن فطر الوجود وقَوَّما

مِن صُنعِ مَن برأ الخلائق فوقه

من صنع من فى العالمين تحكما

يا خاتما للمرسلين وُلِدْتَ فى

يوم تنزَّل للحياة تكرما

نيران «فارس» من سحابك قد خبت

إيوان كسرى من سناك تهدَّما

رَبَّاك ربُّ الكون من عليائه

وبرغم يُتْمِكَ قد نشأتَ مكرَّما

من كان يدنو نحو جدِّك هيبة

هل كان غيرك يستطيع تقحما

تسعى لمربضه فيهتف باسما

لا تمنعوا ولدى الحبيب تقدُّما

إنى أرى رغم الطفولة آية

للطهر مقبلة وألمح ضيغما

إنى أرى مجدا وأبصر حكمة

ويكاد ثغر الغيب أن يتكلما

إنى أرى علما ذراه بعيدة

وأرى محمد قد علا وتسنّما

وأرى شعوب الأرض تهتف باسمه

ليطوف فى الدنيا ويصعد فى السما

يا خاتماً للمرسَلين ... أتيتنا
يوما أجلَّ من الزمان وأعظما
وحماك من رباك دون معلم
ربٌّ حمى البيت الحرام وسلَّما
في يوم مولدك السَّنيِ تشتت
أجناد «أبرهة» وعاد محطما
طيرٌ أبابيل ترفرف عاليا
تعلى لواء الحق تحرس زمزما
طير أبابيل هوت بقذائف
لتصد عدوانا وتسحق مجرما
طير كأسراب الهلاك تتابعت
تلقى الدمار عليه حيث تهجَّما
رباه حتى الطير جاء مجاهدا
في يوم مولده الشريف وأسلما؟!
في بيئة الأصنام كنتَ موحدا
ودرجت في حب الإله متيما

فى بيئة الأصنام لم تركع لها

وخطوت في أثر «الخليل» متمما

كم شوهوا وجه الحياة وأظهروا

ألق الفضيلة شاحبا متفحما

عجباً لمن يضع السلاسل عنوة

فى جيد إنسان ويسجد للدمى

فأخذت تعتزل الضجيج وتنتحى

لتطل فى أعماق قلب قد سمى

وتمد عينك للسماء وتجتلى

صفحاتها حتى تقر وتعلما

والله يلقى فى فؤادك نوره

لتكون مهبط وحيه المستعصما

فى الغار حيث الليل يرقد جامدا

كالصخر .. تُعمل فكرك المتفهما

أيكون رب الكون صخرا ..من إذن

خلق الحديد محطِّمًا ومهشما ؟

أيكون رب الكون نارا ..؟ كيف إن

جاد السحاب على الإله بما همى..؟

أيكون رب الكون ماء..؟ يعتلى

آنا .. ويسقط أو يجمَّد حسبما ؟

أيكون شمسا؟ من يثير لهيبها

من يمنع الأجرام أن تتصدما ؟

أيكون جنًّا ؟ كيف يفعل حينما

يأتى «سليمان» أيدخل قمقما ؟

أيكون إنساناً يهش لنعمة

وإذا أضير بكى أسىً وتألما ؟

من رب هذا الكون..؟ أين ذووا النهى

ألهم عقول أم أصابهم العمى ؟

من رب هذا الكون..؟ من جعل الثرى

يزهو بنفخته ويصبح آدما ؟

من نظَّم الأفلاك فى جريانها؟

من خطَّ أجنحة الفراش ونمنما ؟

من جامع الأضداد دون تصادم..؟
من جاعل القمر المضوِّئ مظلما؟
من قدَّر الأبعاد حتى لو دنت
شمس السماء من الرغام لأضرما؟
من قسم الأرض التى نحيا بها
أمما لها لهجاتها ..من علما ؟
من شاد فى الإنسان أعظم مصنع
لينام ملء العين لا يدرى بما ؟
من صب في قلب النسور حنانها
لوليدها حتى ترقَّ وترحما ؟
من علم النمل الضئيل فنونه
حتى يشيِّد أمة من ألهما ؟
وأقول خلفك والضياء يلفنى
والليل قد فاق الصباح تبسُّما
سبحان ربى لست أعبد غيره
سبحان من صلى عليك وسلَّما

يا خاتماً للمرسلين ..برئتَ من
لهو الحياة فأنت أطهر من نما
حتى وأنت فتى سعيت لكى ترى
فرحا يخفف حزنك المتيتما
لكن ربك قد أنامك حافظا
عينيك حتى لا يريك محرما
واليوم أعيننا هوت وتلطخت
حتى نرى قذر الشعوب تقدما
يضع البناة على الطريق قوالبا
ووسائل الإعلام تهدم ما سما
فنرى الحضارة أن تروغ كزئبق
لا عهد .. لا أيمان مهما أقسما
ونرى الأخوَّة والأبوَّة أهدرت
ونرى الأمومة تستباح تهكما
ونرى الميوعة خفة وأنوثة
ونرى العفاف تحجرا وتصنما

ونرى انتهاب المال آية جرأة
وفطانة ونرى الحلال مذمما
ونرى الأمانة خيبة فضفاضة
ونرى التلون والرياء تأقلما
قد أورق اللبلاب في صفحاتها
أزهاره أمّا سواه فقُلِّما
وقلائد الإيمان فوق صدورها
وحصائد الشيطان تدميها دما
يا أمة الإسلام هيا جددى
ما مزق التفريق أو ما أضرما
لا تحتمى بالشرق فهو عواصف
للكفر تشعل فى رباك جهنما
أو تركنى للغرب فهو مخالب
للنسر تنهش جرحك المتورما
لا تحسبى أن السلام طبيعة
في القوم ممن قد بغى وتجرما

بل إنهم ولغوا إلى أن أتخموا
والآن ينتظرون حتى يهضما
يا أمة الإسلام ويحك ما الذى
ألقاكِ نهبا للطغاة مقسما
هيا انفخى عنك الرماد فإنما
ماضيك مجد بالرماد تلثما
هذا نبيك قد أقامك دعوة
تنساح فى الدنيا تزيل تجهما
خفقت بأجنحة العدالة رحمة
حملت إلى كل الجراح البلسما
قولى لكل الطامعين وإن عَلَوا
إسلامنا أعلى وأرفع سلما
إن تطفئوا شمس السماء فإنما
شمس العقيدة لن تخر وتظلما

مدينة الحكماء

-: علِّمنى الحكمة

-: لست حكيما ..

لكنِّى أقرأ ما فى الكف !

-: هذا كفِّى .

ماذا تعرف عنى ؟ ..

أوجز فى الوصف

-: كنت الفارس يوما ما ..

حتى سقط السيف !

-: والآن ؟ ..قل لى كلمة ..

-: مقهور يبحث عن بسمة

-: أسألك عن الحكمة ..

فتجيب عن القهر !

-: هل أخطأت ؟

قل لى أنت :

ماذا يجدى عطر الحكمة ..

فى أنف العصر !

-: إنك دجال نصب على

-: إن كنتُ كما قلتَ ..

فلماذا جئتَ إليَّ ؟

-: جئتُ ..

جئت أعلمك الحكمة !

-: حسنا .. قد عُلِّمت ..

لكن .. هل تأذن لى أن ألقى

نصف سؤال ..

نصف سؤال..؟

-: قل ما أحببت

-: من أنت ؟

-: أنا ..أنا..أنا

أنا ابن أبى ... وحفيد الجد !

« تم العرض

واستلقى العصفور الضاحك، ..

فوق الأرض»

ൽ ❁ ൽ

حكاية طائر فارق عشه

ودون اعتذار ..
تَطلع للأفقِ ..
هزَّ الجناحَ ..
ولم يلتفتْ للوراءِ ..
وطار
وغادرها تلقطُ
الذكرياتِ
وتطعم حباتها
للصغار
وراح يصفقُ

في غبطةٍ ..

وحط على نخلةٍ

عالية

ومد جناحيه

تحت الضياء

وأطلق ألحانَهُ

الزاهية :

قريباً سأملكُ

هذا الفضاء

وأختزنُ

الضوءَ في مقلتيّ

وأجمعُ في

رئتي الهواء ..

كل الهواء

ودار ..

ودار..
شريطُ الحياة
وصار أداة
وصار شباكاً له أجنحة
يخادع حتى أخاه
يقود سواه ..
إلى المذبحة
عميلاً ..
وفيا لصيادهِ
أثيرًا لديه
وكل الحمام
يسيرُ وراء خُطاه..
يُشير إليه
وما عادَ يَخشى
خيوطَ الشِباكِ

وليس يخافُ
جَفافَ الحقولِ..
وغزو الجراد
وما عاد يذكرُ
حتى الربيع
ولا فرحةَ الطيرِ ..
فى أمسياتِ الحصاد
ودار ..
ودار ..
شريطُ الحياة
وصار أداة
ولكنه حينما
يتوحَّد خلف الجدار
تمزق فى رأسهِ
الذكريات

وتنزفُ أيامه
الماضية
فما زالَ يذكرُ
عُشًّا بناه ..
بمنقاره ..
قِطعًا غالية
يؤوبُ إليه
متى يشتهى
على نخلةٍ
شمخت بالجريد
تلوحُ كالرايةِ الهادية
ولا زالَ يذكرُ ..
لا زالَ يذكرُ ..
إلفا على عهده
باقية

تعانقُ منقاره

كالسِّوارِ

وتنظر فى عينه

الصافية

وفى عُشِهِ ..

تستطيلُ إليه

رقابُ الصغار

تحاول نغب الحنان

وتمتص دفء

الأبوَّةِ ..

فى الليلةِ الشاتية

وتنخرُ فى رأسه

الذكريات

كأن عزيزاً عليه ..

على مضجع القلب

مات

فكيف ارتحل ..؟

وكيف تفسخ

من سربه ..

وكيف انفصل ؟

وصار فؤادا

بلا أوردة ؟

وكيف تغبَّش

حتى أخاه

وكيف يقود الحمام

الوديع ..

إلى المصيده

ليلقط آخرَ حباته

في الحياة

وكيف .. ؟

وكيف ..؟
وتسقطُ من عينه
دمعة
تسح على ظفره
مُجهدة
وكان القرار ..
تطلع فى عينِ
صيادهِ ..
ولم يلتفتْ للوراءِ ..
وطار
وحَطَّ على نخلةٍ عالية
ومد جناحيه تحت الضياء
وحين أراد الغناء
أجهش ..
ألحانه الباكية..

ودار شريط الحياة ..

ودار

وصار..

إذا فار كأس الشروق

تسربل بالضوء

صارت شباكاً

بعمق الفضاء..

خيوط النهار..

تضيق عليه ..

تضيق عليه ..

وتنمو ..وتغلظ

حتى تصير حبال

فناء

وينسحق الضوء

عند الغروب

فيلتف فى كفن أسود ..

من خيوطِ المساء

وذات صباح ..

وكان وحيداً على

ربوةٍ ..

وهبت رياح

هوى من أعالى

الحضيضِ

إلى أسفلِ المنحدر

هوى .. كالحجر

وقيل قد اختل منه

الجناحُ ..

وقيل كبر

وقيل قد اصطاده

من ذراه ..

عقاب..

وألقاه بين الحفر

وقيل ..

بل الصائد المستغل ..

رآه..

رماه

وقيل ..

وقيل ..

وقيل انتحر

ودار ..ودار ..

شريط الحياة

وفوق الغصون ..

يظل دواما هديلُ الحمامِ

وفى الطرقاتِ ..

هدير المشاة !

هدهد سليمان

-: علِّمنى ..
كيف أكونُ شجاعا
فى نطق الحرف ..
قال الهدهد :
لا أعرف ..
وتضاحك يلقى التاج
إلى الخلف
:- كيف ؟
كيف وقد واجهت
«سليمان» ولم تطرف ..

لم تركع فى رأسك

ريشة خوف !

وسليمان ..

يرهبه الإنس..

ويخشاه الجان..

وسليمان ..

هو من تعرف !

-: لا..لا..

من قال بذلك لم يُنصف ..

كان «سليمان» .. يسوس رعاياه

كان «سليمان» .. خفيف الظل ..

لم يسحق وادى النمل ..

ويحتضن الذؤبان ..

كان «سليمان» نقياً كالطل ..

-: أنسيتَ التهديد بسوط التعذيب ؟

وسكين الذبح ؟

-: لا .. لم أنس ..

وإن طال العهد

على إسفار الصبح ..

كان سليمان ..

اذا أخذته النشوة بالسلطان ..

تفكر

راقب من أعطاه

سلاح القدرة ..

من هو أكبر ..

كان سليمان ..

لا يستصغر شيئا

أو يسخر ..

ولذلك قلت له

فى الجمع الحاشد ..

« أبصرت بعينى ما لم تبصر »!

-: علمنى .. علمنى ..؟

-: أو لم تتعلم بعد؟!

كان سليمان ..

لا يغضب للنقد ..

وانطلق الهدهد بين الأغصان !

***

لماذا نزرع الحنظل

وعاد على جناح الشوق
فوق سفينة الغربة
وحين رأى ذراعَ النَّهر
بالفرشاة ممتدَّة ...
تلون صفحة الوادى ..
هوى والدمع
فى عينيه أسرابا ..
طيورا شفها
الحرمان أترابا ..
وبث حنينه المخزون

أعواما
وصَبَّ الشوقَ أنغاما
وأطْبقَ خاشعاً هدبَهُ ..
وشاهدها ..
قوامٌ مُورِقٌ بالحُسْن
لم يحلم به إنسان
وشَعرٌ دافقٌ كالسَّيلِ
فى الوديان
والعينان نجلاوان ..
عاتبتان ..
ورغم الهالة السوداء
حولهما ..
ورغم تسلسل الأحزان ..
يحلق فى سمائهما ..
ملاك الصبر والإيمان

لماذا أنتِ يا محبوبتى

الحلوة ..

بلا عش يجمعنا ..

بلا مأوى ؟

بلا قرط ..

بلا عقد ..

على صدرٍ من المرجان ؟

لماذا أنتِ عاطلةٌ

وفى عينيك لؤلؤتان!

ورغم دروبك الخضراء

عانيةٌ ..

ورغم طريقك المفروش

بالأزهار .. باكية !

لماذا أنت جاثية

أمام الضوء فى المرسم ؟

وكف الخصب خالية ..

من الدينار ..

والدرهم ..

ورغم الجوع ..

رغم العرى ..

ما فرطت فى المعصم

وصدرك نابض بالحُبِّ ..

والأشواق

وقلبك لم يزل ثرّاً ..

يضخ الخير ..

ومَدَّ ذراعَهُ المشتاق ..

فاهتزَّتْ جدائلها

إلى الأعماق ..

وأنهضها من الكبوة ..

وكحَّل عينها بالزهو

والصبوة ..

وكان عناق ..

ورغم الهمس

راح يمزق الأستار

عمن أجهضوا أحلامها

بالأمس

وألبسها ثياب العرس..

وعاد النهر بالفيضان غلابا

وعاد الموج ضحاكا ..

ووهابا..

يدغدغ خصلة الشاطىء

وينشر فرحة الإنسان..

وظل بلهفةٍ يسأل..

إذا كانت عقود الفل

ناصعة ..

بصدر حبيبتى أجمل
لماذا نَغرسُ الأشواكَ
فى الطرقات يا حُبِّى ؟
لماذا نزرع الحنظل ؟!

❀

حلبات المحبة

وَقَفتْ تتطلع للأفق ..
تنظر للموج عبر المسافات
يلقى ذراعيه بالدفء ..
فوق الشواطىء كل صباح
قيل لها :
نسمة الفجر بلسم كل الجراح
تألق وجه الصبابة ..
وانبجس النور يغمر قارورة القلب
قال كل الذين رأوها :
إنها وقعت فى الشراك ..

ضحيةَ أول حب

علمتها الحروف ..

التى لم تزل تتحاور فوق الصخور

أنها لا تسلم للطارقين ..

مفاتيح عالمها الداخلى .

هللت حينما طرق القلب ..

من كان يسكن نفس الديار

يشم أريج البنفسج .. والياسمين

ويغزل للشمس ثوب النهار..

ينهل من عين جرتها

يلمس أهداب فطرتها ..

يرتقى النخلة المشرئبة ..

حتى يعود لها بالعقود الملونة المنتقاة

بألوان سترتها..

تتجمل بالعقد خالبة

ثم تأكله حبة .. حبة ..

في سويعات نشوتها..

يضحكان معا ..

يلعبان معا ..

يجريان ..

يدوران حول جذوع النخيل

يجمعان النوى

يلقيان به فى بطون الجداول

حتى تعود الحياة لدورتها

ذات يوم جميل ..

آه من وهج القلب ..

حين يغادره طائر الأمنيات

حين ننفخ فى موقد الذكريات

من يعيد لها الوجد .. والسهد ..

من يعيد لها نفحات الوداد القديم..

يعيد لها القمر المتهجد

فى ساحة الليل ..

بدرا يؤم النجوم !؟

من يُرجِّع أجمل أعوامها ؟

يُقَطِّرُ أعذب أنغامها..

يزيل الزجاج المهشم ..

مَن تحت أقدامها ؟

يعيد لها البسمة الحلوة المرتجاة

ويكشف عن وجهها ..

بعض ما نزفته الغيوم

حينما فتح الباب للريح ..

حطم كل النوافذ

ربما لم يكن سيء القصد ..!

ربما لم يكن أحمقا..!

ربما لم يكن قد تمرس بالسير ..

بين الشعاب ..!

وعند اجتياز الحواجز

ربما ..!!

ربما ..!!

لكنه حينما غاب عنها ..

بدت جهمة الحسن ..

مثل العجائز

ترى ..

كم ستبقى تهب عليها

رياح الهواجس؟

ترى هل تظل بغير أليف ..

فتِيٍّ .. مناجز؟

ترى .. هل يعود لها ..

من وراء السدود

يفك القيود ..

ويلتقط العشق ..

يجلو صداه ..

يلوح فى حلبات المحبة ..

هل من مبارز ؟

تـرى ..

هـل ..

يـعود ؟

❀

تأملات فى وجه صديق

إننى صديق
ويبسم لى وجهك
الكوكبىُّ الرقيق
ترفع كفّيك
لى بالتحايا
ترشقنى بالزهور
أدقّق فيك النظر
تغيب الملامح
تطل الثعابين
من شفتيك
تزغرد ..
ترقص حولى

يسيل الفحيح
تـصير سبائك
تلتف حول فؤادى
الجـريح
أزمجر فوق الفراش
المديد
أمُدُّ ذراعى حتى أفيق
ينحسر الموج
عن شاطىء الوجه
تطفو الملامح
يبسم لى وجهك
الكوكبى الرقيق
تضحك عيناك
تهتز فيها
زهور الحدائق

أحـدق فـيك
تـغيب الملامح
تـذوب الـمبـادىء
تطغى المياه ..
تغطى الشواطىء
أنـادي سـدى
يقهقه فوق
الصحارى صدى
على مسمعيك تراكم
تل البنادق ..
عيناك فوهتان
على قمة الحقد تشتعلان !
تسقط منها القذائف
يجرى
على صفحات الفضاء

يراع الدخان
مدائن ..
من قبل أن تتفتحَ أهدابُها
دمرت بالصواعق
أزمجرُ فوق فراش المدى
أمدُّ ذراعى
حتى أفيق
تعودُ الملامح
يبَسمُ لى وجهك
الكوكبىُّ البديع
أرى ثغركَ العذبَ
أورقَ فيه الربيع
شفاهُك بحرٌ ..
وكفك ممتلىءٌ باللآلىء
تشير إلىَّ

أنسى الذى كان ..

أمضى إليك

أمعن فيك النظر

تغيب الملامح

تمتدُّ عبر الفضاء المديد

تُلقى على الأفق ظلاً

تُداعب فى المهدِ طفلا

ينام على راحتيك

يقاسمنى مضجعى

فى البداية

ينمو ..

ويكبر

فى حضنك الأبوى

السعيد

يلفظنى فى ختام القصيد

أدور ..

كدوامة

أتلفَّتُ حولى

أرى الناسَ تدخلُ ..

تخرجُ

من ثغرِكِ الحجرى

المقيت

يعلو دخانُ التراشقِ

يرسم أشياء

فوق جبين الفضاء

إما الفرار !

وإما الدمار ..!

وإما ..!

تمد إلى كفوف.....

وأهذى بشىء

يسمى الحدود

وعطر الجدود

وأرض الجهاد ..

وشر العباد

ونزو الجراد

وزهو القرودِ

أُجففُ دمعى

وأُغمضُ أهدابَ

سمعى

أحملُ قلبى

على راحتى

تفلتُ كلُ العصافير

من قفصِ الصدر

يعلو النشيد

أسبح فى زلزلات الشروق

أصحو على هبّة البعث
تطرقُ بابَ
الفضاءِ العميق
على نغماتِ الصغار
تمد أصابعها
المستضيئة
تلقطُ بعضَ الحصى
المتفجر
تخرجُ كل الفتائل
من جعبةِ القلب
تشعل فيها
وفيك الحريق
ينحسرُ الموجُ
عن وجهك
الدائرى العميق

يَبسمُ لى وجهك
الكوكبى الرقيق
وتَزعمُ أنك نعم الصديق
ونـعـم الـوفـى
وأنتَ الشريك
وأنتَ الولى
وأضربُ رأسى بكلتا يـدى
وأصرخُ ماذا أرى ؟
وماذا تريد ..؟؟
يقولون
أضغاث حلم
وأنى من الوهمِ
لا أستفيق
وأنـك لازلـت
نـعـم الـصـديـق !!

من حكايات السيرك

« صرع أسد مدربه فى ساحة العرض ..

.. إلى جميع المدربين .. واللاعبين ..

والمتفرجين .. هذه الدعابة»

***

المدرب ..

ممتشق القد

ملتهب الخد

طرقع بالسوط

فى صالة العرض ..

هلل كل الحضور

أسقط الضوء ..

فوق السياج الحديدى ..

حول عرين الأسد

تثاءب ساكنه وامتعض ..

نهض ..

الزنازين تفتح ..

تنطلق الأُسْد ..

تقفز من حلقات اللهيب

تنام ..

تمرغ أوجهها تحت نعل المدرب ..

الأسود تقطب

طرقع السوط من خلفها ..

أخذت تتوثب

ركضت .. كالحمير !

تصاعد دق الطبول ..

مالت الأسد نحو الأمام ..

ودارت مبارزة بالذيول !

اغربى ...

هرولت للجحور

نظرت من وراء السياج ..

وفى عينها جمدت عبرة ..

وفى صدرها ..

يتضاغى الزئير

جاء دور الخفيف الثقيل

يا رشيق القوام .. تقدم

اصعد الدرج ..

واهبط إلى المنحنى ..

أنت أروع من هز أردافه ..

وانثنى

حرِّك الذيل ..

وادفع جذوع النخيل

نم على الظهر ..

وانظر إلى المزن كالشعراء

وغرد .. بصوت جميل

نحن فى زمن .. طار فيه الخيال ..

إلى ما وراء العقول !

حان دور الذئاب ..

من قال إن الحياة اغتصاب ؟!

أيها الذئب ..

اخرج إلى ساحة العرض

اعتنق الشاة ..

ربِّت على وجنتيها !

احمل العشب فى فمك الدموى ..

إلى ثغرها المرمرى ..

انس كل الذى قد ترسَّب ..

ما بين ظلف وناب

حلّ دور القرود ..

إنها تجلس القرفصاء..

تشعل التبغ فوق الوسائد

تهمهم ساخرة ..

مثلما يفعل الحكماء

تمد كفوف التحايا ..

تفجر بالونة فى الهواء

تدير الظهور إلى الناظرين

تقدم للمعجبين بها ..

طاقة من ورود

***

حان دور الحمار ...

الأسود .. الذئاب

القرود .. الكلاب

قفزت فوقه ..

واعتلاها عقاب

نصبوا فوقه هرما .. علما

دار فى ساحة العرض ..

يحمل كل الوحوش على متنه

نز بالدم منه العرق

القرود .. النسانيس .. تضحك

ترفع قبعة الزهو ..

قبل هبوط الستار

الضياء تألق فوق المدرب ..

فوق الأسود .. الذئاب .. القرود

هبط اللاعبون إلى القاع ..

بعد صعود القمم

تساقط شكل الهرم

الهتافات بحر علاه الزبد ..

والتحايا .. رعود

الحمار اتَّأد ..

طاطأ الرأس ..

حيا المدرب ..

حيا المدرب ..

حيا الجميع ..

سجد....!

لم يصفق أحد

قهقه الحاضرون ..

اعتراه الكمد

البليد انتفض

راح يقلب كل المقاعد ..

يركل .. حتىٰ المدرب ..

يزأر .. مثل الأسد

الحماس اتقد

المدرب يضرب كفا بكف

شَعرُ الجميع .. وقف

أطلقوا النار .. أطلقوا النار ..

كيف أروض كل الوحوش ..

وأعجزُ عن قهرِ هذا الحمار !

CB ❀ CR

طرقات السنين

خطوتُ على طرقاتِ السنين
أتابع آثارنا الماضية
مضيتُ أقلب وجه الحياة
وأنظر فى الصفحة التالية
وأصعد حتى أمسَّ الشموسَ
وأهبطُ فى الحفرِ الداجية
تهبُ على وجهىَ الذكريات
ويجرى الزمانُ بأنظاريه
وكم قد مررت خلال الطريق
على ظالمٍ مات أو طاغية
وكم قد تأملتُه راثياً
وما كان يرثى لأمثاليه

إلـى أن تـدانيـت من "طيبة"
ولاحـت لـيَ الـقـبة الصـافية

فـمـا عـدت أنـظر غير الضياء
يـبـلـل بـالـشـوق أجفانيـه

هنا المصطفى فانهلى يا قلوب
مـن الـسـيرةِ الـعـذبـةِ الراوية

هـنا بَشَـرٌ قـد صفت روحه
فـشفـت بـها الـمضـغة الفانية

هـنا بَشَـرٌ طـار فـوق الـفضاء
بـلا طـائـراتٍ لـه داويـة

هـنـا بَشَـرٌ قد سما وارتقى
إلـى مـنتهى الـسدرة العـالية

هـنا بَشَـرٌ عـاش بين الرعاع
رعـى قـبـلـها الـغـنم الثاغية

يـتـيماً أحـس بـحزن الفقير
قـويـاً لـه مـهـجـةٌ حـانية

غني الشعور رضيّ الثياب
يعيش بلا مُلك أو حاشية
إذا أمر الناس بالمكرمات
رأوه بأفعاله داعية
وإن قال فاض وروى القلوب
وخلّفها خصبةً نامية
أصر على الحق حتى استبان
ولم يرهب الكثرةَ الطاغية
وهاجر من موطنِ الذكريات
ليرجعَ بالرَّايةِ الهادية
ولما تحكم فى الظالمين
عَفَت نفسه حرةً راضية
إلهى وأنت الرَّحيمُ الذى
نلوذُ بأعطافه الحانية
أتيتك فى موكب التائبين
وفى مقلتى أدمعٌ جارية

أُطَهِّرُ نفسيَ مما اقترفْتُ

ومن نزوةِ الجسدِ الفانية

وأحلم بالعيش فوق السحاب

وفى نورِ أَطيافِك الزاهية

فهلا قبلتَ رجوعَ الطريدِ

وهلا نظرتَ لأعماقيه

وهلاغفرت لنا إننا

تُعذبُنا الأنفسُ الغاوية

وهلا منحتَ ضعاف النفوس

وميضاً كعزمتِك الماضية

إلهى شربت .. مضغت الغرور

إلى أن تمزق شريانيه

وظل الحنين حبيس السنين

وأجهضت الأم فى "يونيه"

وسالت على القدس والضفتين

و" سينا " و " غزة " أمراضيه

ولـكـننى قـد غسلتُ الجراحَ
وطـهـرتُ بـالــدمِ أدرانــيــه
وأقـســمـتُ بـاللهِ بالأنبياءِ
بـإنـجـيـل عيسى بقرآنيه
وصـمَّـمتُ أن أستردَ الحياة
عـلى أرضـنا .. أرض أجداديه
إلـهى نـصرتَ النبى الكريم
فـلا تـخـذل الأمـة الداعية

ღ ❀ ღ

كلمات على قبر شاعر

يا عصفوری ..
حتى أنت ..!
حتى أنت تحب الأضواء ..
تتعلق فى أهداب
الشمس السحرية ..
وتحلق مزهواً
فى كل الأجواء
تلطمك الريح
بكفِّ اليأس
يتطاير عشك .. يتهدم
لكنك دوماً مرفوع الرأس ..

تعتنق الريح..

ولا تستسلم ..!

وبرغم سقوطك ..

تنهض من تحت

الأنقاض بلا إبطاء

يتفجر فيك العزم ..

ويتضرم

وتعود لتبنى عشك

فى أجفان الضوء

بأعمدة النور ..

وفوق رؤوس الأشياء

يا عصفورى ..

أين رشفت الحكمة ؟

كيف سحبت النور

الراقد فى أجفان الظلمة ؟

كيف جعلتَ الكهف الجهم ..

رقيق البسمة ؟

يا عصفورى ..

ماذا قلت ؟

ستظل تغنى طول الوقت؟

ستظل تغرد والناس نيام ..؟!

حتى تتلألأ بعد الموت !

فالموت لدينا شىءٌ هام !

الموت لدينا ..

يُظْهِر حسناتِ الشُّعراء ..

ويكشف سوءاتِ الحُكَّام ..

يا عصفورى ..

كيف عرفت!

كيف عرفت !!

يمامة الغار

يَمَامَـةَ الغارِ هـل مسَّـتـك عاطِـفـةٌ
هل طفتِ بالبيت .. هل أديتِ أركانا ؟
هل اقـتـحمـتِ علـى الـتاريخ خلوته
وهل نقشتِ علـى الجدران ذكرانـا ؟
وهل تنـسمتِ فـى التطـواف مولـده
والكونُ يعـبقُ إشراقـــا وإيمـانــاً ؟
وهـل رأيـت خطاه حيـنمـا وطــئت
شعـــابَ مكـةَ أنجـاداً ووديانـــاً ؟
وكيف كان طهورَ النـفس مصطبرا
وجاهد الكفـرَ كم قاسى وكم عانى؟

ماتت أحبتُه .. رَبّاه خالقه

وَمَنْ يكونُ كمثل الله رُبانا

فما تورط في لهوٍ ولا طَبَعَتْ

كفّاه فوق جبين البِيدِ أدرانا

ولا تلفّتَ للدنيا وزخرفها

ولا تعبّد مثلَ الناس أوثانا

ولا استجارَ بغير الحقِ خاطرُه

ولا اطمأنَّ بغير الله قربانا

****

يمامةَ الغار قلبى نهرُ أسئلة

فهل أصادفُ فى عينيك شطآنا؟

يمامة الغار من أوصاكِ أن تقفي

ببابه حارساً للحب يقظانا ؟

أما رأيتِ رجالَ الكفرِ قد وفدوا

والحقدُ أضرم فى الأحشاء بركانا ؟

وأزمعوا القتلَ ما لانت عزيمتهم

وأنتِ بالباب ما أزمعت هجرانا!

هل قلتِ للظلم إن الحقَ منتصرٌ

حتى ولو كان يبدو أعزلا آنا؟!

أم قلتِ للكون إن يمامةً سخرت

من الطغاة فعاد البغيُ خزيانا!

أم كنتِ مثلَ «عَلِيٍّ» نام فى ثقةٍ

وحوله طوَّفَ الكفارَ عُميانا!

أم أنت شاهدت «عمَّارًا» وأُسرَتَهُ

يُحرِّقُون بنار البغى عُدْوانا

فكنتِ إحدى جنودِ اللهِ قد نهضت

تصدُّ بالرِّيشِ دون السيفِ طُغْيانا!

****

يمامة الغار عهدي فيك واهنة

لا تخدشين إذا ما جعت ديدانا

فكيف صرت بلا خوف مجاهدة

وكيف أصبحت فى التاريخ عنوانـا؟!

أيكفر الناس والإيمان يلفحهم

وأنت يا أخت تزدادين إيمانا؟!

هل كنت أول من في الطير صدَّقه

فجئت تعطينه عهدًا وبرهانا؟!

أم كنت أخت أبى بكر مرافقة

أم كنت فى رقَّة الإحساس «عثمانا»؟!

أم جئت تفدينه بالروح واعجبا

أيعرف الطير الاستشهاد أحيانا؟

أم أنت حين رأيت الغار فوهة

حشوت نفسك بارودًا ودخانا

أم أنت لما رأيت الغار مزدلفا

ما عدت تخشين إنسيا ولا جانا!

****

يمامة الغار قلبي نهر أسئلة

تجري وتحمل فوق الموج حيرانا

من كان في الغار يا أختاه حين بدا

وأنت في ثغره نايا .. وألحانا ؟

من كان في الغار لازال الهوى زهرا

يغيب في النفس والأشواق أغصانا؟

من كان في الغار قولي لم أعد ظُلَما

بل شفني الوجد حتى صرت آذانا؟

من كان في الغار إني في الهوى ثمل

أعب في حانة التوحيد قرآنا؟

من كان في الغار.. قولي.. نحن نعرفه

والكون أجمع يدري من به كانا؟

صبيه في مسمعي نهرا على مهل

ينساب في جنبات القلب غدرانا

وقطّري لفظه شهدا لترشفه

عروق قلب فإني عشت ظمآنا

جبت الفيافي شوقا خلف خطوته

حتى وقفت بباب الغار نشوانا

وقفت بالباب لا الأقدام تحملني

ولا الرياح ترى بالباب إنسانا

أراه فى ساحة الإيمان معتصما

بالله يلقي عن «الصدِّيق» أحزانا

فاضت سكينته وافتر مبسمه

وشعشع النور إيمانا ورضوانا

يقول والبِشْرُ يطفو فوقَ طلعته

أَبْشِرْ «أبا بكر» إن الله يرعانا

محمد ورفيق النور يجمعهم

فى الغار يا أخت مولاهم ومولانا

****

يمامة الـغـار فـى عـينيَّ أَخْيِلةٌ

فهل ترين الذى يبدو لي الآنـا ؟

رأيت فـى الـغـار نورًا لا قـرار لـه

رأيت في الغار أزهـارًا وبـسـتانـا!

رأيت فى الغار نهرا فـاض من عسل

والنحل يسبح في شطيه فـرحانـا!

رأيت فـى الـغار نخلاً لِيفُهُ ذهبٌ

وطَلْعُـه مـال بـالأقمار وازدانـا!

رأيت فـى الغارِ حوراً كلما عـزفت

يسبِّح الرمـل في الأنحاء جذلانـا!

رأيت فـى الغار شمـسـاً غير غائبـة

تلـقـى سـبائكـهـا دراً ومرجانـا!

رأيـت فى الغار أفلاكـاً مسبـحةً

رأيـت فى الغـارِ أجراما وأكوانـا!

رأيت فى الغارِ ما لا العينُ تبصره
وذبتُ فيما أرى حساً ووجدانا

****

يمامةَ الغارِ لا داسَتْكِ عاصفةٌ
ولا تَجَرَّعتِ طول الدهرِ أشجانا

ولا ضويتِ ولا كُسِّرت أجنحة
ولا خشيت بباب النسر سلطانا

ولا رأيتِ عدوا دون ما خجل
يلقى وليدَكِ فى الصحراء عريانا

ولا طُعنتِ ولا أوذيتِ فى شرف
ولا هُزمتِ ولا شُرِّدت أوطانا

ولا نظرتِ إلى دنياك يائسة
ولا تذوقت يا أختاه حرمانا

ولا غُششتِ ولا خودعت فى أمل
ولا غُبنتِ ولا أُهْدرتِ ميزانا

ولا وقفتِ على الأعشاش ضاوية

والبُرُّ في حقلك المسلوب أجرانا

ولا منعت من التغريد في قفص

ولا بكيت ولا عانيت سجانا

طيري كما شئت في الأجواء وانطلقي

فلن أَمسَّكِ مهما كنت جوعانا

عودي كما كنت في الماضي محررة

فقد تَفتَح باب العلم إيمانا

عودي فإني هزمت الشر في جسدي

لما هزمنا على «سيناء» «ديانا»

****

يمامةَ الغار لو أُعطيتُ أجنحةً

لجئتُ أهديكِ فوق السحب شكرانا

كنتِ الوفاءَ الذي غابت ملامحُه

كنتِ الإخاءَ الذي ننساه نسيانا

كنتِ التحدي إله الكون صَوَّره

في لوحةٍ عُلِّقت بالباب إعلانا

فكيف نجهلُ ما صوَّرتِ من قصصٍ

وكيف نجحدُ ما قدَّمتِ نُكرانا

وكيف ننسى أياديك التي سلفت

جزاكِ ربي على الإحسان إحسانا

الفهرس